الجمهورية اليمنية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الاندلس

قسم علوم الاعلام والاتصال.

المستوى الثاني.

الفصل الدراسي الثاني ٢٠١٩-٢٠٢٠

المادة: نظريات الاتصال

العام الدراسي: ٢٠١٩-٢٠٢٠

أ.م.د. صالح حميد- أستاذ الاتصال الجماهيري المشارك.

ملاحظة مهمة :

إلى جميع الطلبة/ الأعزاء :

في ظل التطورات الإعلامية المتواصلة وبروز الموضوعات الإعلامية الواسعة والمعقدة في ميدان الدراسات الإعلامية، تظل هذه المحاضرات مدخل مبسط لموضوع نظريات الإعلام والاتصال ، وهي وسيلة لمساعدتكم للاطلاع بشكل واسع عن تلك النظريات وبشكل معمق ، لذا انصح بالعودة للعديد من المراجع الرئيسة ، والتي لها ارتباط رئيسي في هذا الشأن . مع تمنياتي لكم بالتوفيق والنجاح.

د. صالح حُميد
huomid77160@gmail.com

معلومات عامة عن أستاذ المادة:

١- تحصل على ترقية الأستاذ المشارك في ٢٠١٩م

1- تحصل على درجة الدكتوراه في إلا علام والاتصال،جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم الإذاعة والتليفزيون ،للعام 2010-2011م، والموسومة بـــ (دور الإذاعات اليمنية المحلية في ترسيخ مفهوم الوحدة الوطنية)التقدير العام (إمتياز) مع التوصية بالطباعة والنشر والتبادل على مستوى الجامعات.

2- تحصل على درجة الماجستير في الإعلام والاتصال ، جامعة الجزائر، قسم الإذاعة والتليفزيون,2007 - -2008م, والموسومة بـــ(صورة المرأة اليمنية في الدراما التليفزيونية المحلية) التقدير العام (امتياز), مع التوصية بالطباعة والنشر والتبادل على مستوى الجامعات.

٣- أستاذ للمقاسات الأكاديمية التالية في مختلف الجامعات :

١- مقاييس برنامج الماجستير : مشاهدة وتحليل البرامج - قياس الرأي العام - مناهج بحث وتحليل

٢- مقاييس برنامج البكالوريوس: تحرير أخباري ، مدخل إذاعة وتليفزيون ، قضايا إعلامية- مناهج بحث علوم الإعلام والاتصال، نظريات الاتصال، إعلام عربي ودولي، مشاهدة وتحليل البرامج، تنظيم المؤتمرات والندوات، نقد الدراما الإذاعية والتليفزيونية- علم الاجتماع الإعلامي- تشريعات إعلامية – فن الخبر ومصادره.- أفلام وثائقية - مشروع تخرج.

للتواصل مع أستاذ المادة :

Emil: huomid77160@gmail. com

م	العـــــــنـــــــوان
1	لمحة تاريخية عن تطور نظريات الاتصال
2	أنواع النظريات الإعلامية
3	نظرية ترتيب الأولويات
4	نظرية الغربلة أو حراسة البوابة Gate Keeping
5	نظرية لولب الصمت أو دوامة الصمت .
6	نظرية فجوة المعرفة
7	اختبار نصف العام
8	نظرية الغرس الثقافيCultivation theory
9	نظرية حرية الإعلام
10	نظرية المسؤولية الاجتماعية
11	النظرية الاشتراكية
12	نظرية الأطر الإعلامية framing
13	نظرية الإعلام في الدول النامية (النظرية التنموية+ نظرية التبعية الإعلامية+النظام الصحفي العربي)
14	نظرية الطلقة السحرية
15	تطبيقات ميدانية + مراجعة عامة

بسم الله الرحمن الرحيم

1- لمحة تاريخية عن تطور نظريات الاتصال:

بذلت عدة محاولات علمية لتحليل عملية الاتصال ووصف أبعادها وعناصرها، وما يهمنا التأكيد عليه، في حدود هذه الدراسة، أن أغلب – إن لم نقل جميع– الدراسات التي تناولت موضوع الاتصال الجماهيري أكدت على أهمية الوسيلة الاتصالية ودورها المؤثر والرئيسي في عملية الاتصال الجماهيرية.

وفي هذا الصدد يمكن أن نشير إلى نموذج (ديفيد برلو) الذي يرى أن هناك أربعة عناصر تكون العملية الاتصالية وتشمل : المرسل والرسالة والوسيلة والمستقبل.ومن النماذج المهمة التي أسهمت في بناء نظريات الاتصال النموذج الذي قدمه (ولبر شرام) في عام ١٩٧٤ في طوره في عام ١٩٧١ ف وفي هذا النموذج يقدم شرام العناصر الأساسية على النحو التالي :

أ)المصدر أو صاحب الفكرة.

ب)التعبير عن الفكرة ووضعها في شيفرة (Code) وصياغتها في رموز لتكوين الرسالة.

ت)المستقبل الذي يتلقى ويفك رموزها.

ث)الاستجابة أو الهدف ورجع الصدى الذي قد يصل أو لا يصل إلى المرسل أو صاحب الفكرة.

ويعتمد شرام في هذا النموذج على أفكار الباحثين(شانون وويفر)، وبخاصة فيما يتعلق برجع الصدى والتشويش، ويضيف من خلال نموذجه النظام الوظيفي لعملية الاتصال، كما قدم من خلال هذا النموذج مفاهيم مهمة مثل الإطار الدلالي والخبرة المشتركة وأهميتها في عملية الاتصال، وإلى ذلك،نجد أن المؤرخ والكاتب الإنجليزي ويلز (H.G. Wells) يبين ((إن تطور التاريخ الإنساني هو ظاهرة اجتماعية واحدة تدفع بالإنسان إلى الاتصال بأخيه الإنسان، في مكان آخر أو مجتمع آخر، وهو بذلك ينظر إلى قصة التطور التاريخي البشري على أنها قصة تطور عملية الاتصال، ويقسمها إلى خمس مراحل وهي : الكلام، الكتابة، اختراع الطباعة، المرحلة العالمية، وأخيرا مرحلة الإذاعة والاتصال الإلكتروني، وفي هذه المرحلة الأخيرة لتطور الاتصال أصبح للوسائل الإلكترونية دوراً مهماً في حياة المجتمع، واستطاع الإنسان نقل أفكاره ومشاعره ومعلوماته عبر الحواجز الجغرافية المحدودة باستخدام أجهزة المذياع ثم التلفزيون، وأخيراً شبكة الإنترنيت.

ولعل نظرية مارشال ماكلوهان التي ظهرت قبل نحو أربعين عاما، ما تزال حتى اليوم أكثر النظريات الإعلامية انتشاراً ووضوحاً في الربط بين الرسالة والوسيلة الإعلامية، والتأكيد على

أهمية الوسيلة في تحديد نوعية الاتصال وتأثيره، حيث يرى ماكلوهان(أن الوسيلة هي الرسالة) ويوضح أن مضمون وسائل الأعلام لا يمكن النظر إلية مستقلاً عن تقنيات الوسائل الإعلامية فالموضوعات، والجمهور التي توجه له مضمونها، يؤثران على ما تقوله تلك الوسائل، ولكن طبيعة وسائل الأعلام التي يتصل بها الإنسان تشكل المجتمعات أكثر ما يشكلها مضمون الاتصال.

ويبين ماكلوهان أن وسائل الأعلام التي يستخدمها المجتمع أو يضطر إلى استخدامها ستحدد طبيعة المجتمع وكيف يعالج مشاكله، وأي وسيلة، أو امتداد للإنسان، تشكل ظروفاً وتؤثر على الطريقة التي يفكر بها الناس ويعلمون وفقا لها.

وعرض ماكلوهان أربع مراحل تعكس – في رأيه – التاريخ الإنساني وهي :

أ) المرحلة الشفوية: أي مرحلة ما قبل التعلم، أي المرحلة القبلية.

ب) مرحلة كتابة النسخ: التي ظهرت في اليونان القديمة واستمرت ألفي عام.

ت) عصر الطباعة: من سنة ١٥٠٠ ف إلى سنة ١٩٠٠ ف تقريبا.

ث) عصر وسائل الأعلام الإلكترونية من سنة ١٩٠٠ م تقريباً حتى الوقت الحاضر.

إن طبيعة وسائل الأعلام المستخدمة في كل مرحلة تساعد على تشكيل المجتمع أكثر مما يساعد مضمون تلك الوسائل على هذا التشكيل.

ومن أهم ما جاء في نظرية ماكلوهان عن وسائل الاتصال، أنه يقسم هذه الوسائل إلى (وسائل باردة) و (وسائل ساخنة) ويقصد بالوسائل الباردة تلك التي تتطلب من المستقبل جهدا إيجابيا في المشاركة والمعايشة والاندماج فيها، أما الوسائل الساخنة،فهي تلك الوسائل الجاهزة المحددة نهائياً، فلا تحتاج من المشاهدة أو المستمع إلى جهد يبذل أو مشاركة أو معايشة، فالكتابة والتلفون والتلفزيون وسائل باردة، أما الطباعة والإذاعة والسينما فهي وسائل ساخنة. وإذا لم يكن بوسع المرء أن يتفق مع كل ما جاء به ماكلوهان من أفكار يسميها هو اختبارات أكثر منها نظريات،وإذا لم تكن (الوسيلة هي الرسالة) فمن الواضح أنها أخطر من مجرد أداة لزيادة عدد الجماهير من القراء والمستمعين والمشاهدين، وإذا كان من الصعب أيجاد دليل قوى لا ثبات هذه الأفكار أو رفضها، فأنها على الأقل تجعلنا نتساءل عما إذا كانت وسائل الأعلام لها القدرة على تغيير الإنسان.

وفي الوقت الذي يشير فيه ماكلوهان إلى أن وسائل الأعلام الإلكترونية ساعدت في انكماش الكرة الأرضية وتقلصها في الزمان والمكان، حتى أصبحت توصف بـ (القرية العالمية Global Village) وبالتالي زاد وعي الإنسان بمسؤوليته إلى درجة قصوى، فأنه يرى أيضا،أن هذه الحالة الجديدة أدت إلى ما يمكن تسميته بـ(عصر القلق) لأن الثورة الإلكترونية

الفورية الجديدة تجبر الفرد على الالتزام والمشاركة بعمق،وبغض النظر عن وجهة النظر التي يتبناها، فوجهة النظر الخاصة الجزئية مهما كان مقصدها لن تغير في عصر الكهرباء والإلكترون الآلي الفوري، وربما يكون هذا الرأي وغيره يمثل الأرضية التي نبع منها مفهوم (العولمة) الذي أصبح يتردد في السنوات الأخيرة، وكان أحد الباحثين قد اسماه من قبل بـ (لحظنة التواصل الحضاري الإعلامي).

وإلى جانب ذلك فأن أفكار ماكلوهان أصبحت في السنوات الأخيرة، موضع انتقاد أو تعديل أو تشكيك من قبل بعض الباحثين، وفي هذا الصدد يرى (ريتشارد بلاك) أن (القرية العالمية) التي زعم ماكلوهان وجودها، لم يعدلها وجود حقيقي في المجتمع المعاصر.

ويوضح ((أن التطور التقني الذي استند إلية ماكلوهان عند وصفة للقرية العالمية استمر في مزيد من التطور، بحيث أدي إلى تحطيم هذه القرية العالمية وتحويلها إلى شظايا فالعلم الآن اقرب ما يكون إلى البناية الضخمة التي تضم عشرات الشقق السكنية التي يقيم فيها أناس كثيرون ولكن كل منهم يعيش في عزلة، ولا يدرى شيئا عن جيرانه الذين يقيمون معه في البناية نفسها)).

ويمكن أن يوصف هذا التطور بأنه تحول من(التجميع) إلى (التفتيت)أو اللامركزية، حيث أتاحت تقنيات الاتصال الحديثة المتمثلة في الأقمار الاصطناعية والحاسبات الإلكترونية ووصلات(المايكروويف) والألياف الضوئية عددا كبيرا من خدمات الاتصال خلال الاتصال العقدين الماضيين،مثل التلفزيون الكابلي التفاعلي، والتلفزيوني منخفض القوة و(الفيديو كاسيت) (الفيديويسك) وأجهزة التسجيل الموسيقي المتطورة، وخدمات (الفديوتكس) والتلتيكس) والاتصال المباشر بقواعد البيانات والهواتف النقالة والبريد الإلكتروني، التي اندمجت في شبكة الاتصالات المعروفة ب(الإنترنت)، وجمعيها وسائل تخاطب الأفراد وتلبي حاجاتهم ورغباتهم الذاتية، وقد نتج عن هذه التقنية الجديدة تقلص أعداد الجماهير التي تشاهد برامج الشبكات الرئيسية وخدمات الإذاعة المسموعة والتلفزيون التي تعمل بنظام البث الهوائي التقليدي.

لقد ظل الاتجاه الرئيسي لوسائل الاتصال الجماهيرية، حتى ما قبل عشرين عاما، يميل إلى توحيد الجماهير Massification بمعنى نقل الرسائل الاتصالية نفسها إلى قطاعات جماهيرية واسعة، أو توحيد الرسائل وتعدد الجماهير المستقبلة لهذه الرسائل.

أما الاتجاه الجديد للاتصال وتدفق المعلومات على الصعيد العالمي، فقد بدأ يتجه نحو لا مركزية الاتصال، بمعنى تقديم رسائل متعددة تلائم الأفراد أو الجماعات الصغيرة المتخصصة، وتتخذ هذه اللامركزية للرسائل مظهرين :

المظهر الأول: يتحكم فيه المرسل.

والمظهر الثاني: يتحكم فيه المستقبل.

ويمكن إتاحة كل منهما عن طريق الربط بالحاسبات الإلكترونية لتوفر خدمات مختلفة من الاتصال وتبادل المعلومات، تبدأ من الصحافة المطبوعة أو نقل النصوص المكتوبة، وتمتد إلى شكل البرامج التلفزيونية والأفلام السينمائية، ويمكن نقل هذه المعلومات عبر مسافات شاسعة وبسرعة فائقة، عن طريق استخدام الاتصال الكابلي والأقمار الاصطناعية.

ويرى الباحث الفن توفلر:أن البنية الأساسية الإلكترونية في أقطار الاقتصاد المتقدم سوف تتميز بستة سمات تمثل مفاتيح المستقبل هي.

أ)التفاعليةInteractivity:.

ب) قابلية التحرك أو الحركةMobility:.

ت) قابلية التحويل:Convertibility.

ث)التوصيلية:Connectivity.

ج)الشيوع والانتشار:Ubiquity

ح)التدويل:Globalization

ويوضح توفلر لقد كانت الآثار التجانسية لوسائل الأعلام الجماعي في ذروة قوتها عندما لم تكن هناك سوى قنوات قليلة ووسائل إعلامية قليلة، ومن ثم قلة من فرص الاختيار أمام المستمعين أو المشاهدين أما في المستقبل فأن الوضع العكس هو الذي يسود ومع أن محتوى كل برنامج على حدة قد يكون جيدا أو رديئا إلا أن أهم (محتوى) جديد على الإطلاق يتمثل في وجود التنوع نفسه.

أن التحول من فرص الاختيار الأقل إلى الفرص الأكثر تعددا في مجال الأعلام لا يحمل مدلولات ثقافية فحسب بل سياسية أيضا، وتواجه حكومات الدول ذات التقنية المتقدمة مستقبلا ستتعرض فيه شعوبها إلى وابل متصل من الرسائل المتعددة المتعارضة المخصوصة، الثقافية منها والسياسية والتجارية، بدلا من رسالة واحدة ترددها قلة من الشبكات الإعلامية العملاقة في صوت واحد.

إن (سياسة التعبئة الجماعية) و(هندسة الموافقة) كلتيهما تصبحان الآن أصعب بكثير في محيط وسائل الأعلام الجديد، واتساع مجال الاختيار الإعلامي أمام المستمعين والنظارة هو حد ذاته شيء ديمقراطي لزوما فأنه يمثل مشكلة للسياسيين الذين يقدمون لأتباعهم محيطا لا اختيار فيه.

ويمكن القول أن التطورات التقنية الكبيرة في مجال الاتصال الجماهيري، وتعدد قنوات الاتصال والمعلومات أدى إلى ما يمكن تسميته بـ(عصر الشاشة) فالوسائل المطبوعة والمقروءة والمسموعة والمرئية أصبحت مندمجة في شاشة التلفزيون أو الحاسوب

(الكومبيوتر)الشخصي، حيث يستطيع المتلقي قراءة كتاب أو صحيفة أو مجلة ومشاهدة مسرحية أو فلم خطاب سياسي، على هذه الشاشة، وفي اغلب الأحيان، بصورة فردية، كما أنه يستطيع إلى حد بعيد الاختيار من بين بدائل عديدة في الوقت نفسه.

وتفترض الاتجاهات الحالية والمستقبلية لتطور وسائل الاتصال نمو أحد تصورات ثلاثة لوضع الاتصال خلال القرن الحادي والعشرين، وتشمل هذه التصورات ما يلي:

١- تكريس اللامركزية في الإرسال والاستقبال : وينبني هذا التصور على ظهور خدمات الاتصال الجديدة، التي توجه رسائل متخصصة تلبي الميول والنزعات الفريدة، مثل التلفزيون (الكابلي) التفاعلي و(الفيديو تكس) و(الفيديو كاسيت) وهناك إقبال متزايد من جانب الأفراد على امتلاك هذه الوسائل، الاستعاضة بها عن الاتصال المباشر مع أفراد آخرين وتتمثل مظاهر التفتت في فئات المستقبلين، في ميل الأفراد إلى الانعزال،كما أن وسائل الاتصال الجديدة تمنح الأفراد القدرة على خلق بيئة الاتصال التي تناسبهم، وادى ظهور هذه الوسائل الجديدة إلى تناقص المعرفة التي يحصل عليها عن طريق التعرض العشوائي لمواد الاتصال، وتناقص الاتصال الجدلي بين الجماعات والطبقات ليحل محلة اتصال متزايد داخل كل جماعة أو فئة.

٢- تكريس الهيمنة والاندماج لوسائل الاتصال ويقوم هذا التصور على اتجاه وسائل الاتصال الجماهيري إلى التركيز في كيانات ضخمة وملكية مشتركة ومتعددة الجنسية، وهناك : أسباب عديدة لزيادة الاتجاه نحو الهيمنة والاندماج منها : قوانين الضرائب، والحاجة إلى خبرات ضخمة والرغبة في تحقيق الاستمرار المالي والوقاية ضد مخاطر المستقبل والقضاء على الشركات المنافسة.

٣-التوافق بين التقنية القديمة والحديثة، ويستند هذا التصور إلى أن تقدم التقنية الجديدة يسد جوانب النقص في التقنية القديمة وتلبية الحاجات الفردية، مع عدم إهمال الإحساس بالمشاركة العامة والأهداف القومية، في إطار عملية مستمرة من الاستكشاف العقلي والمناظرات المفيدة التي تتيح تبادل الخبرات وتدعم الديمقراطية المعلومات.

٢- أنواع النظريات الإعلامية:

تزخر أدبيات البحث العلمي في مجال النظريات الإعلامية، بالعديد من المؤلفات والمراجع العلمية عن النظريات ونشأتها وتطورها وأنواعها. ويقسم الباحثون النظريات الإعلامية إلى الأنواع التالية:

١- النظريات المتعلقة بالجمهور. يرتبط هذا النوع من النظريات بالجمهور المستخدم للمواد الإعلامية. ويقوم هذا النوع من النظريات على أساس أن الجمهور يستخدم وسائل الإعلام بسبب دوافع نفسية أو اجتماعية. ومن هذه النظريات ما يلي:

أ- نظرية الاستخدام والإشباع: تفترض هذه النظرية أن الجمهور يستخدم المواد الإعلامية لإشباع رغبات كامنة لديه، وأن دور وسائل الإعلام هو تلبية الحاجات فقط .

ب- نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام: تعتمد فكرة هذه النظرية على أن استخدامنا لوسائل الإعلام لا يتم بمعزل عن تأثير المجتمع الذي نعيش داخله، على أن قدرة وسائل الإعلام على التأثير تزداد عندما تقوم هذه الوسائل بوظيفة نقل المعلومات بشكل مميز ومكثف .

٢- النظريات المتعلقة بالقائم بالاتصال: تصنف بعض النظريات على أنها مرتبطة بالمرسل أو القائم بالاتصال، ومن هذه النظريات ما يلي:

أ: نظرية الرصاصة أو الحقنة تحت الجلد: تعتمد هذه النظرية على أن وسائل الإعلام تؤثر تأثيراً مباشراً، وسريعاً في الجمهور، وأن الاستجابة لهذه الرسائل مثل رصاصة البندقية تؤثر بعد انطلاقها مباشرة.

ب: نظرية الغرس الثقافي: تفترض هذه النظرية أن الجمهور يتأثر بوسائل الإعلام في إدراك العالم المحيط به، وتزيد معارفهم، خاصة الأفراد الذين يتعرضون بكثافة لوسائل الإعلام .

ج: نظرية ترتيب الأولويات: تصنّف هذه النظرية على أنها من نظريات القائم بالاتصال، ذلك لافتراض النظرية أن وسائل الإعلام هي من يقوم بترتيب اهتمامات الجمهور من خلال إبراز القضايا التي تستحق، وإهمال قضايا أخرى. فيبدي الجمهور اهتمامه بهذه القضايا دون غيرها .

٣- النظريات المتعلقة بنوع التأثير الإعلامي الذي تحدثه وسائل الإعلام في الجمهور. وهو على ثلاثة أنواع:

أ: التأثير المباشر(قصير المدى): يرى هذا النوع من النظريات، التأثير المباشر لوسائل الإعلام في الجمهور. ومن هذه النظريات نظرية الرصاصة الإعلامية.

ب: نظريات التأثير التراكمي (طويل المدى): يرى هذا النوع من النظريات أن تأثير وسائل الإعلام لا يظهر مباشرة، وإنما بعد فترة زمنية طويلة من خلال تراكم المتابعة الإعلامية. ومن أمثلة هذا النوع نظرية دوامة الصمت القائمة على فرضية: أن قيام وسائل الإعلام بعرض رأي الأغلبية، يقلل من أفراد الرأي المعارض.

أ: نظريات التأثير المعتدل لوسائل الإعلام: يرى المنظرون لهذا التصنيف أن وسائل الإعلام تعمل داخل نظام اجتماعي، وتراعي الخصائص النفسية والاجتماعية للجمهور، وأنه ينبغي مراعاة جميع الظروف والعناصر المتصلة بالاتصال. ومن هذه النظريات، نظرية ترتيب الأولويات .

3- نظرية ترتيب الأولويات

نظرية ترتيب الأولويات تنص على(أن وسائل الإعلام لا تستطيع أن تقدم جميع الموضوعات والقضايا التي تقع في المجتمع,وإنما يختار القائمون على هذا الوسائل بعض الموضوعات التي يتم التركيز عليها بشدة والتحكم في طبيعتها ومحتواها) وهذه الموضوعات تثير اهتماما ت الناس تدريجيا, وتجعلهم يدركونها ويفكرون فيها ويقلقون بشأنها, وبالتالي تمثل هذه الموضوعات لدى الجماهير أهمية اكبر نسبيا من الموضوعات الأخرى التي لا تطرحها وسائل الإعلام .

إن وسائل الإعلام تساعد على تحديد أولويات الجمهور من خلال تحديد القضايا التي تختلف بشأنها وجهات النظر وتصلح للنقاش الجماهيري .

ويرى كل من (شنو وماكومبس) اللذان قدما النموذج وبحثا فيه, بأن هذا النموذج يركز على وجود علاقة ايجابية بين ترتيب الأولويات لدى وسائل الاتصال وتأكيدات وسائلها وبين ما يراه الجمهور هاما, وهنا تلعب وسائل الاتصال دورها في ترتيب مايراه الجمهور هاما ,وهذا الدور الذي تلعبه وسائل الاتصال ليس مقصودا لذاته لأنه يحدث نتيجة للتدفق الطبيعي للأخبار وتقوم وسائل الاتصال بمهمة تعليمية لدى الجمهور حينما تضع لهم الأجندة وتحدد لهم الموضوعات الهامة أو غير الهامة وعن ماذا يتحدثون.

وبناء على هذا النموذج فان تأثير وسائل الاتصال يمكن أن يتحقق من خلال المظاهر التالية:

١- تهيئ وسائل الاتصال الجو لمناقشات ومناظرات حول السياسة والتي تتماشى مع الخطوط التي ترسمها وسائل الاتصال فهي ترشد الناس عما يتحدثون عنه .

٢- تقوم وسائل الاتصال بتعليم الناس أهمية المسائل التي تعرضها .

٣- تلعب وسائل الاتصال دورا رئيسا في تشكيل الحياة الاجتماعية وذلك من خلال اختيارها وعرضها للاختيار وترتيب الأولويات التي تحدد المسائل الهامة للجمهور.

٤- إن أهمية الدور الذي تلعبه وسائل الاتصال في التأثير على الجمهور يتمثل في كون مقدرة الاتصال الجماهيري للتا كيد على معارف الناس وتقوم ببناء تفكيرهم إذ أنها ترتب العالم وتنظمه عقليا للجمهور.

عوامل تؤثر في وضع الأولويات وتؤثر على ترتيبها وهذه المتغيرات الخاصة هي:-

١- طبيعة القضايا
٢- أهمية القضايا
٣- الخصائص الديموغرافية
٤- الاتصال الشخصي
٥- توقيت إثارة القضايا

٦- نوع الوسيلة المستخدمة
٧- المدى الزمني لوضع الأولويات

4- نظرية الغربلة أو حراسة البوابة Gate Keeping

- دراسات القائم بالاتصال(المرسل) .

أصبحت المؤسسات الإعلامية في القرن الحادي والعشرين شبكات اتصال ضخمة تتصارع داخلها المصالح، كما أن كل مؤسسة هي في حد ذاتها نظام معقد للسلطة والنفوذ والمراكز، وحينما ندرس ما يحدث داخل الجريدة أو محطة الإذاعة أو محطة التليفزيون نشعر بالدهشة من مدى تعقد وتشابك أعمالها. ففي داخل تلك المؤسسات الإعلامية تتخذ يومياً، بل وفي كل دقيقة، قرارات مهمة وخطيرة.ونظراً لأهمية تلك القرارات بالنسبة للجماهير يجب أن نعرف الأسلوب الذي يتم بمقتضاه اتخاذ القرارات، والمراكز أو المناصب التي تنفذ فعلاً تلك القرارات، وطبيعة القائم بالاتصال، والأمور التي تؤثر على اختيار المواد الإعلامية، والقيم والمستويات التي يعتنقها القائمون بالاتصال. [١]( )

والواقع أنه من الصعب علينا أن نفسر السبب في إهمال الباحثين حتى وقت قريب لدراسة ما يحدث داخل المؤسسات الإعلامية ودراسة القائمين بالاتصال. وعلينا أن نعترف، عند تحديد تأثير الرسالة الإعلامية، بأن القائم بالاتصال لا يقل أهمية من مضمون الرسالة.ليس معنى هذا أن الباحثين لم يكتبوا عن رجال الأعلام القدامى، فالواقع أن تاريخ الصحافة حافل بتاريخ حياة أعلام الصحافة.كذلك تقوم الجامعات بتدريس ما يحدث داخل الجريدة أو أسلوب عملها لطلبة الصحافة.ولكن الذي نقصده هنا القيام بتحليل وسائل الأعلام كمؤسسات لها وظيفة اجتماعية ودراسة دور ومركز العامل بالجريدة، أي الصحفي، والظروف أو العوامل التي تؤثر على اختيار مضمون الصحف.فالأخبار هي ما يصنعه الصحفيون، ولكن كيف يصنع أولئك الصحفيون الأخبار ؟!.. وما هي الالتزامات ((المهنية)) أو ((الأخلاقية)) التي يفرضها الصحفي على نفسه، وما هي طبيعة السيطرة البيروقراطية التي تفرض نفسها عليه من قبل المؤسسة التي يعمل في إطارها؟

والواقع أن أول دراسة تتناول بالشرح قطاعا من القائمين بالاتصال بالمعنى الذي نقصده، هي

---

[١] انظر د. محمد جاسم فلحي الموسوي،محاضرة في نظريات الاتصال والإعلام الجماهيري،كلية الآداب والتربية، قسم الإعلام والاتصال ، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك ، متاحة على الموقع الالكتروني-http://www.ao-academy.org/viewarticle.php?id=library-20060523-458

دراسة روستن التي ظهرت في الولايات المتحدة تحت عنوان ((مراسلي واشنطن)) سنة ١٩٣٧ وتعتبر دراسة كلاسيكية عن سيكولوجية المراسل الصحفي.ولكن في سنة ١٩٤١ نشرت مجلة (الصحافة) ربع السنوية التي تصدر في ولاية أيوا بالولايات المتحدة دراسة مهمة عن العاملين بجريدة ملواكي، وكان من الممكن أن تفتح هذه الدراسة الباب لإجراء دراسات مماثلة عن المؤسسات الإعلامية الأخرى،ولكن مضت فترة طويلة دون أن تظهر أبحاث تتناول بالدراسة القائمين بالاتصال ومؤسساتهم، حتى نشر الباحث الأمريكي ديفيد مانج وايت دراسته ((حارس البوابة وانتقاء الأخبار)) التي أعطت دفعة قوية للبحث في هذا المجال المهم.

واستنادا إلى ماسبق نجد أن العديد من الباحثين في مجال الاتصال والإعلام يرون بان:

حارس البوابة هو ذلك الشخص أو المجموعة التي بيدها قرار تمديد نوعية المادة الإعلامية التي تصل إلى الجمهور, وقدتم استخدام هذا المصطلح لأول مرة من قبل عالم النفس النمساوي(كوت لوين) الذي استعمله للتعبير عن الأشخاص أو الجماعات الذين يتحكمون في سير المواد الإخبارية في قناة الاتصال .

حارس البوابة هو الذي يحدد لنا (كميا ونوعيا) ما نقراه وما نشاهده وما نستمع إليه, وهو الذي يسهم في تشكيل وعينا , أو يعمل على تزييفه, وهو الذي يسهم في تنمية ذوقنا الموسيقي أو يقوم بإفساده, وهناك اعتبارات عديدة لوجود حارس البوابة :

١- **إن أي مجتمع له قيمة وعادته وتقاليده التي يجب أن تتم المحافظة عليها بطريقة بناءة .**
٢- **علميا ليس بالإمكان نشر كل ما تتلقاه الصحف من الأخبار.**
٣- **أن المستويات اللغوية والفنية والإبداعية للأعمال قد لا تكون في مستوى النشر أو البث.**
٤- **ليس كل ما يصل الوسيلة الإعلامية له أهميته بالنسبة للجمهور فما يهم الغربي ليس شرطا يهم العربي.**
٥- **إن لكل مجتمع قوانينه التي تنظم العملية الإعلامية.**
٦- **إن لكل مجتمع ذوقه الخاص في تقبل الرسائل الإعلامية (رياضة , هجن ,سياسة)**

دور حارس البوابة

١- **يمنع الرسالة من الوصول إلى الجمهور.**
٢- **يغير الرسالة بحذف بعض أجزائها أو تزييف المعلومات.**
٣- **يمكن أن يؤثر في وسيلة إعلامية أخرى من خلال منعه لعرض مادة إعلامية معينه.**
٤- **يمكن أن يضيف على المادة الإعلامية أو يحذف.**

ما هي العوامل التي تؤثر على عملية الغربلة ؟؟

١- **السيطرة الاقتصادية**
٢- **شخصية القائم بالاتصال وخلفيته الثقافية والاجتماعية والسياسية**
٣- **تأثير الايدولوجيا والقيم السائدة.**

الجانب التطبيقي سيكون مرافقا للعمل داخل قاعة الدرس.

٥- نظرية لولب الصمت أو دوامة الصمت .

خلفية تاريخية للنظرية من حيث التطبيق العملي لها :

استخدمت في الانتخابات الألمانية عام ١٩٦٥م حينما تنافسا الحزب الشيوعي والحزب الديمقراطي المسيحي حيث تأكد عبر الأيام الأخيرة من مرحلة التصويت على الانتخابات تغير نسبة كبيرة من نوايا التصويت لدى الناخبين لصالح الحزب المسيحي , وحسمت النتيجة لصالح هذا الحزب ,على الرغم من أن نوايا التصويت كانت على مدار الحملة الانتخابية واحدة ، ونفس الشيء يمكن أن يقاس فعل هذه النظرية على مسالة الانعدام أوعقوبة الإعدام ولنا أمثال كثيرة نسوق احدها وهي قضية إعدام الرئيس العراقي صدام حسين كيف تناولت الوسائل الإعلامية وكيف صمت العالم إزاء تلك الرسالة الإعلامية وكيف تفاوتت ردود الفعل في الشارع العربي بعد إعلان عقوبة الإعدام وكان الجماهير العربية أصيبت بدوامة الصمت، إذا القضايا السياسية أكثر ارتباطا بهذه النظرية من حيث ارتباطها بالرأي العام.

ويلاحظ إن هذه النظرية لاقت معارضة لدى علماء الاتصال الأمريكيين على اعتبار أنهم توصلوا في دراستهم إلى عدم قيام وسائل الإعلام الأمريكية بتقديم رؤية منسقة وموافقة للرأي العام السائد بالمجتمع على طول الخط , وعدم التحيز في استعراض قضاياه السياسية بشكل عام , وارجعوا سبب ذلك إلى انفراد هذه النظرية بالمجتمع الألماني على نحو خاص ودون أن يعنى ذلك نجاحها أو تطبيقها بمجتمعات أخرى ذات نظم إعلامية مغايرة ,فلكل مجتمع قيمة وثقافاته وسياساته الإعلامية المختلفة,فحرية التعبير في البلدان العربية تختلف عنها في أمريكا أو أوروبا ,إذا ارجع الأمريكيون سبب الاختلاف لتطبيق هذه النظرية راجع إلى ماذا؟إلى القيم الثقافية المختلفة بين المجتمعات , وفقا للرأي السالف الذكر نجد أن هذه النظرية قد تنجح في وسائل الإعلام التي تخاطب الصفوة أو التي يستخدمها الصفوة في المجتمعات وفيما قد تفشل مع غيرهم من الناس .

على ماذا تنص نظرية لولب الصمت؟

تنص النظرية " على أن هناك قوة وفاعلية ذات تأثير كبير لوسائل الإعلام في تشكيلها للرأي العام وأيضا في الحد من تباعد الآراء وانشقاقها داخل المجتمع) أي أنها تبحث في مسالة التعبير عن الرأي العام ،وهي في ذلك تتناول اثنين من العناصر الهامة التي تسهم في بلورة تعبيرات الجمهور عن آرائهم السياسية – خوف الأفراد من الإحساس بالعزلة الاجتماعية, ووسائل الإعلام الجماهيرية).

ووفقا لرأي (نيومان) القائل بان الأفراد في الأصل يميلون إلى السلبية ويشكل الإحساس بالعزلة الاجتماعية احد أهم أهدافهم وغاياتهم الرئيسة لذا نجد أن عزلتهم تتمثل في إحجامهم عن التعبير عن أرائهم التي ترفضها الجماعات المهيمنة على المجتمع . وهناك اثنان من الميادين التي يستطيع الأفراد من خلاله مراقبة الآراء والتوجهات السياسية للمجتمع الأول :

- **علاقة التفاعل المتبادلة بين الأشخاص وفيه يصبحون على وعي بما يحيط بهم.**
- **الميدان الآخر تمثله وسائل الإعلام الجماهيرية والتي تنسب إليها نيومان قدرة هائلة على خلق الواقع الاجتماعي عبر تغطيتها للرأي العام،فوسائل الإعلام تعمل على تشكيل الرأي العام.**

إذا مما سبق يمكننا القول إن وسائل الإعلام الجماهيرية تلعب دورها كتمثيل فعلي من الآراء والتوجهات الفكرية السائدة والمهيمنة بالمجتمع , ويخشى الأفراد من التعبير عن الآراء التي لا تتفق وسياسات التغطية الإعلامية ما لم تكن آرائهم مؤيدة على مستوى العلاقات المتبادلة فيما بينهم , وتحت مظلة هذا المناخ تنشا بالمجتمع دوامة من الصمت يدفعها الإحجام المستمر عن إبداء الرأي المخالف للتوجهات السائدة , وهكذا تصبح لوسائل الإعلام القدرة على بناء الرأي العام جنبا إلى جنب مع القدرة على الاحتفاظ بالضبط الاجتماعي .

إذا نظرية دوامة الصمت وفقا لرأي نيومان في هذه الحالة تنشأ في الحقيقة عن التعرض التراكمي لأشكال متسقة من التصور الإعلامي للرأي العام المهيمن على توجهات الأفراد بالمجتمع .

٦- نظرية فجوة المعرفة

وتوصل إلى أنه ("مع زيادة المعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام في المجتمع فان الفئات الأعلى في المستوى الاجتماعي والاقتصادي سيكتسبون المعلومات بصورة أسرع وأكثر كثافة من الفئات الأقل في المستوى الاجتماعي والاقتصادي مما يؤدي إلى اتساع فجوة المعرفة بين الطبقات المختلفة في المجتمع بدلا من تضييقها")

إذا نجد انه في فترة سابقة كان قد ساد الاعتقاد ولفترة طويلة بالتأثير الكبير لوسائل الإعلام في نقل المعلومات إلى أفراد الجمهور إلى أن جاءت دراسة(Star&Huges) التي أجريت بعد الحرب العالمية الثانية على تأثير الحملة التي استمرت ستة أشهر للتعريف بالأمم المتحدة على معلومات الأفراد فقد أشارت نتائج هذه الدراسة إلى إن الحملة كانت ذات تأثير محدود حيث لم يتأثر مستوى المعلومات لدى الأفراد بعد الحملة كما كان قبلها بشكل ملحوظ وقد اكتشف الباحثان أن الحملة استطاعت الوصول بكفاءة إلى أولئك الأفراد الأصغر سنا والأكثر تعليما في حين كان الأقل تعليما والأكبر سنا يتجاهلون الحملة تماما ومن خلال ما أسفرت عنه هذه الدراسة وغيرها طور (تيشنور) في عام ١٩٧٠ فرض فجوة المعرفة (Knowledge Cap)والذي يقول "مع زيادة المعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام في المجتمع فان الفئات الأعلى في المستوى الاجتماعي والاقتصادي سيكتسبون المعلومات بصورة أسرع وأكثر كثافة من الفئات الأقل في المستوى الاجتماعي والاقتصادي مما يؤدي إلى اتساع فجوة المعرفة بين الطبقات المختلفة في المجتمع بدلا من تضييقها"([٢]) وقد اعتبر (Tichenor) مستوى التعليم هو المؤشر الرئيسي لتصنيف الأفراد إلى طبقات اجتماعية اقتصادية مرتفعة ومنخفضة وأشار إلى أن هذا الفرض لا يفترض أن الطبقات الدنيا في المجتمع ستبقى بدون معلومات تماما وان الأفراد الفقراء في المعرفة سيصبحون أكثر فقرا ولكنه يفترض أن ازدياد المعرفة سيحدث بصورة اكبر نسبيا بين الفئات الأعلى في المستوى الاجتماعي والاقتصادي ويرى(Tichenor) إن فرض فجوة المعرفة ينطبق أساسا على الأخبار المتعلقة بالقضايا العامة أو الموضوعات العلمية التي توجه إلى الجمهور بصفة عامة فهو لا ينطبق بالضرورة على بعض الموضوعات التي تهم فقط بعض أفراد الجمهور بصفة عامة مثل الأخبار الرياضية.

ويضيف بان هناك مستويات أخرى تؤثر على اكتساب المعرفة منها :

- مهارات الاتصال(Communication Skills) حيث يؤدي ارتفاع مستوى التعليم إلى اكتساب الأفراد للمعلومات من وسائل الإعلام بفاعلية وبفهم اكبر.

---

[٢] - د.سوزان القليني، الاتصال ووسائله ونظرياته،دار النهضة العربية،القاهرة،٢٠٠٥،ص١٦٥.

- الخلفية المعرفية(Prior knowledge) يؤدي ارتفاع مستوى التعليم إلى توفر خلفية من المعلومات المختزنة والتي تساعد على استخدام أفضل للمعلومات التي يتم اكتسابها من وسائل الإعلام.

- الاتصال بالآخرين(Social contact) يساعد ارتفاع مستوى التعليم على زيادة الاتصالات الشخصية للأفراد وزيادة عدد الجماعات الاجتماعية التي ينتمي إليها وعلى زيادة قدرتهم على الاندماج في المناقشات حول مختلف الأمور ويحقق لهم ذلك الرضا الداخلي ويحقق لهم بعض الاشباعات النفسية والاجتماعية . ويوسع من احتمالات مناقشة القضايا العامة أعضاء الجماعات الاجتماعية.

- العمليات الانتقائية (Selectivity) وتشمل التعرض الانتقائي- الإدراك الانتقائي – التذكر الانتقائي حيث أن الأفراد الأعلى في المستوى الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي يميلون إلى اختيار المضمون الذي سيتعرضون له في وسائل الإعلام ومن ثم ينتبهون أكثر ويتذكرون المعلومات التي تعرضوا لها بشكل أفضل.

- نوع الوسيلة الإعلامية (The nature of Mass Media systm) افترض (Tichenor) أن الأفراد الأكثر تعليما يميلون إلى قراءة الصحف أكثر من أولئك الأقل في المستوى الاجتماعي والاقتصادي وهذا من شأنه أن يؤدي إلى اتساع الفجوة المعرفية حيث أن الصحف تميل إلى تقديم المزيد من التفاصيل أكثر من أي وسيلة أخرى وتوقع (Tichenor) أن يؤدي استخدام التليفزيون بين الأفراد الأقل تعليما إلى زيادة مستوى معرفتهم وتضييق الفجوة المعرفية(Knowledge leveler) وقد حدد الباحثون في نظرية فجوة المعرفة نوعين رئيسين من الدراسات التي تختبر فجوة المعرفة:

١- دراسات يتم إجراؤها على فترات زمنية متفاوتة (over time) وتفيد هذه النوعية من الدراسات في تحديد التأثير السببي لوسائل الإعلام في تصنيف أو اتساع الفجوة المعرفية بين الأفراد.

٢- دراسات يتم إجراؤها في وقت محدد (At agiven point in time) وفيها يتم التحقق من وجود علاقة ايجابية بين المستوى الاجتماعي الاقتصادي ومستوى المعرفة والمعلومات التي يتم اكتسابها من وسائل الإعلام والخاصة بموضوعات وقضايا تحظى بتغطية مكثفة في وسائل الإعلام.

فيما نجد تصنيف آخر لفجوة المعرفة من قبل عدد من الباحثين تمثل في مستويين هما:

١- المستوى الفردي المحدد والذي يركز على اكتساب الأفراد للمعلومات من وسائل الإعلام وفقا للمستوى الاجتماعي الاقتصادي لهؤلاء الأفراد واستخدامهم لوسائل الإعلام بالإضافة إلى

متغيرات أخرى مثل مستوى اهتمام الأفراد والقدرات المعرفية ومهارات الاتصال التي تجعل مستوى المعرفة بموضوعات معينة اكبر عند بعض الأفراد([٣])

٢- المستوى الاجتماعي غير المحدد :ويركز هذا المستوى على عملية السيطرة على المعلومات وتوزيعها وعلاقة ذلك ببناء المجتمع . والمتغيرات المهمة في هذه البحوث هي متغيرات على مستوى المجتمع ككل وليس على مستوى الفرد مثل حجم السيطرة على المعلومات في المؤسسات الإعلامية ونتيجة لتركيز هذا المستوى على توزيع المعلومات في المجتمع كله بين الطبقات المختلفة يمكن القول إن الفجوات في هذا المستوى ترجع جذورها إلى اختلافات أساسية في المجتمع نفسه ولا تستطيع وسائل الإعلام بمفردها أن تغيرها في حين الفجوات المعرفية على المستوى الفردي يمكن توسيعها أو تصنيفها من خلال وسائل الإعلام.

ما هي العوامل التي تؤثر عل فجوة المعرفة ؟

(نوع الموضوع- نوع الوسيلة- درجة الاهتمام- مستوى المعرفة- وقت قياس المعرفة-التأثير التكنولوجي على فجوة المعرفة).

- بالنسبة لنوع الموضوع إن فجوة المعرفة تعتمد على مدى سهولة أو تعقد الموضوع فمثلا تضييق الفجوات المعرفية في حالة الموضوعات المحلية وتتسع الفجوات المعرفية مع أحداث القومية أو العالمية.

- أما نوع الوسيلة: فان اختلاف نوع الوسيلة يؤدي إلى اتساع الفجوات المعرفية أو تضييقها ، فنقل المعلومات من خلال الصحف يعمل على توسيع الفجوات المعرفية كونها مفضلة لدى الأفراد الأعلى في المستوى الاجتماعي الاقتصادي في حين من المتوقع أن يلعب التليفزيون دورا في تضييق الفجوات المعرفية بين الأفراد.

-درجة الاهتمام :حينما يكون هناك موضوع ذات أهمية لدى أفراد المجتمع فانه من المتوقع إن تضيق الفجوة المعرفية بين أفراد هذا المجتمع ويظهر هذا في المجتمعات الصغيرة.

- مستوى المعرفة تشير الدراسات إلى اتساع فجوة المعرفة عندما يتم قياس المعرفة المتعمقة بموضوع معين والسؤال عن التفاصيل المرتبطة به بينما تضيق الفجوة أو لا توجد أساسا إذا ما تم القياس بالنسبة للوعي بالموضوع فقط.

- وقت قياس المعرفة :إن الدراسات التي تقيس فجوة المعرفة بعد تعرض الأفراد للأخبار أو المعلومات المباشرة غالبا ما تجد فجوات ضيقة في حين تجد الدراسات التي تقيس بعد

---

[٣] - د.سوزان القليني، مرجع سبق ذكره ،ص١٦٨.

فترة من التعرض فجوات معرفية واسعة بين الأفراد والذين ينتمون إلى فئات اجتماعية اقتصادية مختلفة.

- أما التأثير التكنولوجي على فجوة المعرفة فقد أكدت اغلب الدراسات إلى أن وسائل الاتصال الحديثة التي يستخدمها الأفراد بشكل فردي مثل الكمبيوتر – الانترنت– القنوات الفضائية وغيرها تؤدي إلى اتساع الفجوة المعرفية بين الأفراد وما يزيد من حدة المشكلة أن المجتمع الذي نعيش فيه هو مجتمع سريع التطور وان المعلومات يمكن أن تتغير بسرعة فائقة مما يتسبب في وصول معلومات إلى بعض طبقات المجتمع بعد أن تكون معلومات قديمة نسبيا في الوقت الذي تكون فيه فئات أخرى قد اكتسبت معلومات جديدة مختلفة.

لذا فان فجوة المعرفة تنشأ على مستويين :

- **فجوة المعرفة بين الدول الغنية المتقدمة وبين الدول الفقيرة النامية.**
- **بين الأفراد الأكثر غنى والأفراد الأقل غنى في المجتمع الواحد.**

الجانب التطبيقي:

هناك جوانب تطبيقية سيتم توزيعها على انفراد داخل القاعة الدراسية لها ارتباط مباشر بالنظرية

٧- نظرية الغرس الثقافيCultivation theory

ماذا نعني بكلمة غرس؟وما علاقة هذه النظرية بوسائل الإعلام الجماهيرية؟

يشير مصطلح الغرس إلى التعلم العرضي الناتج عن التعرض المستمر والمتراكم للتليفزيون، حيث يتعرف الفرد على حقائق الواقع الاجتماعي. ويمكن تعريف عملية الغرس على أنها تنمية مكونات معرفية ونفسية بها مصادر المعلومات والخبرة لدى من يتعرض لها.

وقد أصبح مصطلح الغرس علما نظريا يحاول تفسير الآثار الاجتماعية والمعرفية لوسائل الإعلام وخاصة التليفزيون.

على ماذا يقوم فرض نظرية الغرس ؟

يقوم الفرض الرئيسي لهذه النظرية على تصور علاقة ايجابية بين كثافة تعرض الجمهور لمضمون وسائل الإعلام وبين غرس وتشكيل أفكار واتجاهات يعكسها هذا المضمون.([٤])

وصف جربنر عملية الغرس بأنها نوع من التعلم الذي يحدث بشكل عرضي نتيجة التعرض المكثف لوسائل الاتصال الجماهيرية وخاصة التليفزيون لما له من تأثير على المشاهد عن طريق غرس وإنماء أفكار واتجاهات وصور ذهنية عن العالم المحيط به.

[٤] - د.سوزان القليني، مرجع سبق ذكره ،ص١٧٤.

ويذهب هذا المفهوم إلى القول بأن مداومة التعرض للتليفزيون- ولفترات طويلة – تنمي لدى المشاهد اعتقاداً بأن العالم الذي يراه على الشاشة إن هو إلا صورة مطابقة للعالم الحقيقي الذي يعيش فيه.

ويرى واضعوا النظرية أن وسائل الاتصال الجماهيرية- وخاصة التليفزيون تحدث آثارا قوية على إدراك الناس للعالم الخارجي، وخاصة أولئك الذين يتعرضون لهذه الوسائل لفترات طويلة منتظمة.وبالتالي فان الصور الذهنية السائدة لدى جماعة ما تكون ناتجة عن تكرار تعرض أفراد هذه الجماعة لأنواع خاصة من الرسائل الجماهيرية.

ما هي أهداف نظرية الغرس؟

١- دراسة الهياكل التي تؤثر على إنتاج الرسالة الإعلامية.

٢- دراسة الصور الذهنية التي تعكسها وسائل الاتصال الجماهيرية.

٣- دراسة دور التليفزيون في تكوين الواقع الاجتماعي(أن الأشخاص الأكثر مشاهدة للتليفزيون يختلفون في إدراكهم للواقع الاجتماعي الحقيقي عن أولئك الذين يشاهدون كميات قليلة من المواد التليفزيونية)

كما أن لهذه النظيرة بعدا دوليا من خلال قياس أثرها على اختلاف السياسات والثقافات الدولية فضلا عن قياس الأثر الواقع على المشاهد الدولي.

ما هي فروض نظرية الغرس؟

انطلاقا من الفرض الرئيسي السابق للنظرية فان النظرية تقوم على عدد من المرتكزات هي:

١- يعد التليفزيون وسيلة أساسية للغرس بالمقارنة مع وسائل الاتصال الجماهيري الأخرى.

٢- تشكل رسائل التليفزيون نظاما ثقافيا متماسكاً يعبر عن الاتجاه السائد.

٣- يقدم تحليل مضمون الرسائل التليفزيونية مؤشرات على عملية الغرس.

٤- يركز تحليل الغرس على مساهمة التليفزيون في نقل الصور الذهنية على المدى الطويل.

٥- يركز تحليل الغرس على تدعيم الاستقرار وتجانس النتائج حيث أن كثافة مشاهدة التليفزيون تبدو وكأنها تحقق تجانساً داخل الفئات الاجتماعية المختلفة.

ما هي أساليب قياس تأثير نظرية الغرس؟

يقاس التأثير لهذه النظرية وفق أسلوبين هما:

١- First order وفيه يطلب من المبحوثين إعطاء كمية عن نسبة حدوث أشياء معينة سبق قياس نسبتها في التليفزيون من خلال تحليل

المضمون ثم بعد ذلك تجري التحليلات الإحصائية لمقارنة التوقعات الكمية بين كثيفي المشاهدة وقليلي المشاهدة.

٢- Second order وفيه يطلب من المبحوثين الإدلاء بآرائهم أو توقعاتهم حول بعض العبارات والمواقف التي تقيس الاتجاهات الاجتماعية مثل الأمن أو العلاقات الشخصية ثم بعد ذلك تعقد مقارنة بين كثيفي المشاهدة وقليل المشاهدة لتحديد مدى الغرس.

٨- نظرية حرية الإعلام:

ظهرت في بريطانيا عام ١٦٨٨م ثم انتشرت إلى أوروبا وأمريكا، وترى هذه النظرية أن الفرد يجب أن يكون حرا في نشر ما يعتقد انه صحيحا عبر وسائل الإعلام، وترفض هذه النظرية الرقابة أو مصادرة الفكر.

ومن أهداف نظرية الحرية تحقيق اكبر قدر من الربح المادي من خلال الإعلان والترفيه والدعاية، لكن الهدف الأساسي لوجودها هو مراقبة الحكومة وأنشطتها المختلفة من أجل كشف العيوب والفساد وغيرها من الأمور، كما أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تمتلك الحكومة وسائل الإعلام؛أما كيفية إشراف وسائل الإعلام في ظل نظرية الحرية فيتم من خلال عملية التصحيح الذاتي للحقيقة في سوق حرة بواسطة المحاكمة.
وتتميز هذه النظرية أن وسائل الإعلام وسيلة تراقب أعمال وممارسات أصحاب النفوذ والقوة في المجتمع، وتدعو هذه النظرية إلى فتح المجال لتداول المعلومات بين الناس بدون قيود من خلال جمع ونشر وإذاعة هذه المعلومات عبر وسائل الإعلام كحق مشروع للجميع.(٥)

ويرى أصحاب هذه النظرية أن الحرية حق وواجب ومسؤولية ، ومن هنا يجب أن تقبل وسائل الإعلام القيام بالتزامات معينة تجاه المجتمع، من خلال وضع مستويات أو معايير مهنية للإعلام مثل الصدق والموضوعية والتوازن والدقة – ونلاحظ أن هذه المعايير تفتقد إليها نظرية الحرية – وتهدف هذه النظرية إلى رفع مستوى التصادم إلى مستوى النقاش

٥ - http://www.wata.cc/forums/showthread.php، تاريخ التصفح يوم الاثنين ٨-١١-٢٠١٠م،الساعة ٩ صباحاً..

الموضوعي البعيد عن الانفعال، كما تهدف النظرية إلى الإعلام والترفيه والحصول على الربح، إلى جانب الأهداف الاجتماعية الأخرى. ([٦]).

ونظرا لاختلاف ظروف العالم النامي، وبخاصة الدول التي ظهرت للوجود في منتصف القرن العشرين، التي تختلف عن الدول المتقدمة من حيث الإمكانيات المادية والاجتماعية، كان لابد لهذه الدول من نموذج إعلامي يختلف عن النظريات التقليدية ،و يمكن لمتتبع هذا التطور التاريخي ملاحظة غياب أي توصيف في النظم الجديدة للإعلام والتي تتلخص في الطريقة التي تدير بها السلطة الإعلام داخل حدود الدولة التي تسيطر عليها بالمعنى الشامل.
ففي الدول أو البلدان الواقعة تحت سيطرة أجنبية أو محتلة يمارس ضد إعلامها تدابير جديدة لم يتعرض لها الباحثون،لذا فإن طبيعة التجاهل أبرزت وصف جديد لطبيعة الاتصال بالجماهير الواقعة تحت سيطرة قوة الاحتلال مرجعه أن الغرب لا يكترث لما تتعرض له وسائل الإعلام في الدول المحتلة ويؤيد هذا الموقف التعاطف اللامحدود من بعض وسائل الإعلام مع القوات الغازية لبلدان أخرى وهو ما يضمره مضمون الرسالة الإعلامية لتلك الوسائل باختلاف أنواعها.
أي أن طابع الإعلام تأثر بالوطنية أكثر منه بالمهنية.
إن فرض سلطات الاحتلال لقوانين جديدة وإلغاء قوانين اكتسبتها وسائل الإعلام خلال تطور النظريات من السلطوية إلى الاجتماعية فالاشتراكية إلخ لا تتفق مع سياستها أينما كانت سلطتها يعني العودة إلى نقطة البداية في القرن السادس عشر حين ظهرت النظرية السلطوية.
لقد تلقى جمهور وسائل الإعلام ضربات قوية تحت وطأة سياسة سلطات الاحتلال ومن تلك التدابير المتخذة ضد العاملين في وسائل الإعلام الاعتقال والإبعاد وفرض الإقامة الجبرية أو دفع الغرامات وغيرها من الإجراءات المعارضة ليس للوصف الوارد للنظرية السلطوية فحسب وإنما للنظريات التالية كالحرية والاشتراكية والتنموية وغيرها التي كانت تصب بطريقة وأخرى لمصلحة المتنفذين في السلطة ولئن تجاهلت مصالح الجمهور.
وفي توصيف نظرية السلطة الاحتلالية لا يمنح الصحفي الحماية وفقا لما نصت عليه المواثيق والأعراف الدولية ومواثيق جنيف الرابعة وهو ما حلى ذلك خلال الحرب في العراق وأفغانستان وفلسطين ولبنان ويشمل هذا الظروف الأمنية للعاملين بوسائل الإعلام في مناطق الحرب حيث تسيطر جماعات مسلحة شبه عسكرية.
لقد أدى التراجع عن جميع النظريات السابقة إلى ضياع كبير للمكتسبات التي حققتها

---

[٦] - جودت مناع(حرية الصحافة وتوصيف نظريات الإعلام)
http://www.aswarpress.com/ar/news.php?maa=View&id=6154، تاريخ التصفح يوم الاثنين ٨-١١-٢٠١٠م الساعة ٩ صباحا .

الصحافة بقتل مئات الصحفيين أثناء تغطيتهم للحروب.
كما وأن العلاقة بين بعض المستثمرين في قطاع الإعلام وسلطات بعض الدول ألقت بظلالها هي الأخرى على طبيعة مضمون الرسالة الإعلامية وهو ما أعاد النظرية السلطوية إلى السيطرة على الإعلام بقدر أخطر ما كانت عليه ومن الأمثلة على ذلك ظهور إقطاعيات إعلامية مثل تلك التي يملكها رئيس وزراء إيطاليا (برلسكوني وميردوخ الأميركي) وغيرهم ممن استخدموا الإعلام وسيلة لتحقيق مآربهم الاقتصادية من ناحية والاستجابة لمصالح بعض السلطات الحاكمة من ناحية أخرى.
إن التماهي السياسي بالاقتصادي أدى إلى غياب المهنية عن العمل الإعلامي وبالتالي هوة واسعة بين استراتيجيات الإعلام في وسائل الإعلام المختلفة وإدارتها.
وفي المحصلة، فإن نظرية حرية الصحافة ما هي إلا وصف ظهر في مرحلة زمنيه انتهت مع انتهاء الحرب الباردة بين القوتين العظميين وقد عكست المرحلة الراهنة الحاجة لأن يولي الباحثين أهمية لإبراز وصف لحالة الإعلام تحت وطأة السلطة الاحتلالية حيث تحتضر حرية الصحافة بمعنى أن لا حرية للصحافة منذ العقد الأخير في القرن الماضي.([٧])

نقد النظرية

لقد تعرضت نظرية الحرية للكثير من الملاحظات والانتقادات ، حيث أصبحت وسائل الإعلام تحت شعار الحرية تُعرض الأخلاق العامة للخطر، وتقحم نفسها في حياة الأفراد الخاصة دون مبرر، وتبالغ في الأمور التافهة من أجل الإثارة وتسويق المادة الإعلامية الرخيصة، كما أن الإعلام أصبح يحقق أهداف الأشخاص الذين يملكون على حساب مصالح المجتمع وذلك من خلال توجيه الإعلام لأهداف سياسية أو اقتصادية،وكذلك من خلال تدخل المعلنين في السياسة التحريرية،وهنا يجب أن ندرك أن الحرية مطلوبة لكن شريطة أن تكون في إطار الذوق العام، فالحرية المطلقة تعني الفوضى وهذا يسيء إلى المجتمع ويمزقه.

[٧] - المرجع نفسه، نفس المكان.

9- نظرية المسؤولية الاجتماعية:

بعد أن تعرضت نظرية الحرية للكثير من الملاحظات، كان لابد من ظهور نظرية جديدة في الساحة الإعلامية، فبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت نظرية المسؤولية الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية، وتقوم هذه النظرية على ممارسة العملية الإعلامية بحرية قائمة على المسؤولية الاجتماعية، وظهرت القواعد والقوانين التي تجعل الرأي العام رقيبا على آداب المهنة، وذلك بعد أن استُخدمت وسائل الإعلام في الإثارة والخوض في أخبار الجنس والجريمة، مما أدى إلى إساءة الحرية أو مفهوم الحرية.

ويرى أصحاب هذه النظرية أن الحرية حق وواجب ومسؤولية في نفس الوقت، ومن هنا يجب أن تقبل وسائل الإعلام القيام بالتزامات معينة تجاه المجتمع، ويمكنها القيام بهذه الالتزامات من خلال وضع مستويات أو معايير مهنية للإعلام مثل الصدق والموضوعية والتوازن والدقة – ونلاحظ أن هذه المعايير تفتقد إليها نظرية الحرية – ويجب على وسائل الإعلام في إطار قبولها لهذه الالتزامات أن تتولى تنظيم أمورها ذاتيا في إطار القانون والمؤسسات القائمة، ويجب أن تكون وسائل الإعلام تعددية تعكس تنوع الآراء والأفكار في المجتمع من خلال إتاحة الفرصة للجميع من خلال النشر والعرض، كما أن للجمهور العام الحق في أن يتوقع من وسائل الإعلام مستويات أداء عليا، وأن التدخل في شؤون وسائل الإعلام يمكن أن يكون مبرره تحقيق هذه المصلحة العامة؛ أضف إلى ذلك أن الإعلاميين في وسائل الاتصال يجب أن يكونوا مسئولين أمام المجتمع، بالإضافة إلى مسؤولياتهم أمام مؤسساتهم الإعلامية.

وتهدف هذه النظرية إلى رفع مستوى التصادم إلى مستوى النقاش الموضوعي البعيد عن الانفعال، كما تهدف هذه النظرية إلى الإعلام والترفيه والحصول على الربح، إلى جانب الأهداف الاجتماعية الأخرى.

ويحظر على وسائل الإعلام نشر أو عرض ما يساعد على الجريمة أو العنف أو ماله تأثير سلبي على الأقليات في أي مجتمع، كما يحظر على وسائل الإعلام التدخل في حياة الأفراد الخاصة؛ وبإمكان القطاع العام والخاص أن يمتلكا وسائل الإعلام في ظل هذه النظرية، ولكنها تشجع القطاع الخاص على امتلاك وسائل الإعلام.

١٠- النظرية الاشتراكية:

أن الأفكار الرئيسية لهذه النظرية التي وضع أساسها ماركس وأنجلز، ووضع قواعد تطبيقها لينين وستالين، في الاتحاد السوفيتي السابق، وما تزال تطبق في بعض البلدان مثل كوريا الشمالية والصين وكوبا وغيرها، يمكن إيجازها في أن الطبقة العاملة هي التي تمتلك السلطة في أي مجتمع اشتراكي، وحتى تحتفظ هذه الطبقة بالسلطة والقوة فأنها لابد أن تسيطر على وسائل الإنتاج الفكري التي يشكل الإعلام الجزء الأكبر منها، لهذا يجب أن تخضع وسائل الإعلام لسيطرة وكلاء لهذه الطبقة العاملة، وهم في الأساس أعضاء الحزب الشيوعي.

أن المجتمعات الاشتراكية تفترض أنها مجتمعات لا طبقية، وبالتالي لا وجود لصراع للطبقات، لذلك لا ينبغي أن تنشأ وسائل الإعلام على أساس التعبير عن مصالح متعارضة حتى لا ينفذ الخلاف، ويشكل خطورة على المجتمع.

لقد حدد لينين اختصاصات الصحافة وأهدافها:

١- زيادة نجاح واستمرارية النظام الاشتراكي وبوجه خاص دكتاتورية الحزب الشيوعي.

٢- يكون حق استخدام وسائل وقنوات الاتصال لأعضاء الحزب المتعصبين والموالين أكثر من الأعضاء المعتدلين.

٣- تخضع وسائل الإعلام للرقابة الصارمة.

٤- يجب أن تقدم وسائل الإعلام رؤية كاملة للمجتمع والعالم طبقا للمبادئ الشيوعية ووجود قوانين موضوعية تحكم التاريخ.

٥- إن الحزب الشيوعي هو الذي يحق له امتلاك وإدارة وسائل الإعلام من أجل تطويعها لخدمة الشيوعية والاشتراكية.

١١- نظرية الأطر الإعلامية framing

نص النظرية (يحدث الإعلام تأثيراته عبر إخبار الجمهور بما يجب أن يتم تفكيرهم بشأنه ثم توجيه تفكيرهم نحو ما يحقق اتساقه مع اتجاهاته المعروضة)([٨]) ومن خلال النص السابق نجد أن تحليل نظرية الأطر يرتبط ارتباطا مباشرا بنظرية ترتيب الأولويات حيث نجد أن الغالبية العظمى من دراسات وضع الأولويات حتى الآن قد ركزت اهتمامها حول قضية واحدة من قضايا الأجندة تكون في العادة قضية عامة (مثل قضية السياسة الخارجية ،قضية الإجهاض، أي أنها تأخذ بعدي السمات والخصائص فلها أجندة سمات القضايا أي الخصائص والصفات التي تحدد الصورة التي تكون عليها القضية ثم أجندة القضايا والموضوعات ثم أجندة السمات كدائرتين متحدتين في مركزيهما على أن تكون أجندة القضايا هي الدائرة الخارجية التي تظهر بداخلها الدائرة التي تمثل أجندة السمات .([٩])

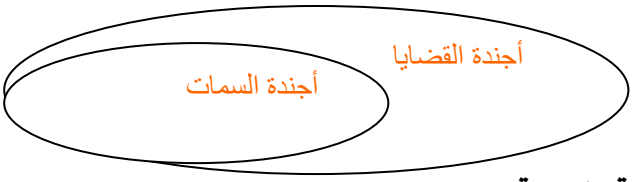

خلفية تاريخية :

بدأت الاهتمامات الإعلامية بالأطر في بداية العام ١٩٦٠م والتي ارتبطت ارتباطا مباشرا بالصراعات السياسية في تلك الفترة ،حيث رأت بان الصراع السياسي ليس مجرد مناقشة يمكن يتفق خلالها إطراف الصراع على تحديد القضايا مقدما أو تحديد ماهية موضوعات هذه المناقشة ، ولكن تملك السلطة وحدها اليد العليا في وضع بدائل هذه القضايا المطروحة وتحديد موضوعاتها ([١٠])

مفهوم الإطار في الاتصال الجماهيري: هو التعريف الذي يعطيه الفرد لكل موقف أو سياق يظهر نوعا من تفاعلات البشرية ، وعادة ما يتم استخدامه في الاتصال الجماهيري، حيث يتم استخدامه بصورة متنوعة في الأطر الخبرية بحسب اختلاف محتوى الرسالة الإعلامية المقدمة ،فإذا قمنا بالتعرض لأحد البرامج الإعلانية في التليفزيون فهذا يعنى أننا لجأنا إلى تطبيق الإطار الإعلاني ، وهو يختلف عن بقية الإطارات كما هو حال الإطار الدرامي ،الإخباري،... وبين كل إطار وآخر تبرز لنا الرسالة الخبرية التي تفرق بين إطار وآخر،حيث يشير علماء الاتصال والإعلام بان ما يتم وضعه من كلمات للمعلن التجاري على سبيل المثال ليس شرطا أن نضعها في إطار التصديق ،لان القائم بالاتصال في هذه الحالة يريد بيع سلعته المعينة وهنا نجد ارتباط بين ما تبينه نظريات الاتصال والارتباط بمعنى الإطار "أي ما وراء الرسالة " وهذا هو مقصودنا بنظرية الأطر الإعلامية

---

[٨] - د. محمد فضل الحديدي: نظريات الإعلام –اتجاهات حديثه في دراسات الجمهور والرأي العام،مكتبة نانسي دمياط،القاهرة،٢٠٠٦/ص:١٦٦

[٩] -المرجع نفسه :ص:١٦٧

[١٠] المرجع نفسه/ص:١٦٢

وعادة ما تستخدم نظرية الأطر في المواقف الاستفتائية التي تؤدي إلى اختلافات الصيغ والرؤى لدى المبحوثين من خلال صياغة السؤال إلى التأثير في اختيار المفحوصين ، فحينما أريد تغيير أقوال الناخبين تجاه مرشح ما ،أقوم بإيعاز هذه الفكرة إلى المفحوصين تجاه المرشح سين وهكذا ([١١])

مفهوم الإطار الخبري: يمكننا تلخيص ذلك بالقول بان الأطر الخبرية نماذج متواصلة من المعرفة والتفسير والعرض للاختيار والتأكيد والحذف حيث يتم استعمال الرموز وتنظيمها بطريقة مكررة سواء شفهية أو مرئية ومن هنا تؤثر الأطر في مدارك الجمهور عبر الطريقة التي يتم من خلالها بناء الأحداث أو القصص الإخبارية المقدمة .

إذا فالأطر الخبرية هي عملية العرض والتفسير الذي يقوم من خلاله رجال الصحافة بتاطير المحيط السياسي لهؤلاء النشطاء وفي حالات أخرى أيضا يكون الغرض من الإطار هو إضفاء للمعنى.([١٢])

اطر الأنباء : هي تلك التي تؤثر في الرأي العام وبواسطة التأكيد على أوجه معينه من القصة الخبرية وجعلها أكثر بروزا ولذلك فإنها تنشط معتقدات وأفكار معينة لدى الجمهور ومن المحتمل لهذه المعتقدات والأفكار أن يتم تطبيقها حينما يقوم الجمهور بعمل تقيم للجماعات والقضايا وغيرها من عناصر القصة الإخبارية.

هناك من يرى بان الأطر هي استثارة معرفية : أي تقوم بتنشيط انتقائي لأفكار محددة ،لذا نجد أن الإطار الخبري الناجح هو ذلك الذي يغير المعتقد عن طريق تحويل شعور الفرد بالأولويات بالقضية المثارة ،بمعنى آخر تعمل الأطر عبر تأثيرها في مدركات الفرد لما هو أكثر أهمية أو أكثر ملائمة للقضية ([١٣])

وخلاصة ما سبق يمكننا الخروج بالحوصلة الآتية :بان البحوث والنظريات المتناولة لتحديد اطر القضية تفيدنا في تفسير مجموعة واسعة ومتنوعة من الخلاصات والنتائج البحثية حول تأثير الرأي العام بالصياغة اللفظية للأسئلة التي يتم تقديمها عبر وسائل الإعلام،والتي عادة ما تندرج تحت المسمى الأعم الذي نشير إليه بتأثيرات الاستجابة لدى الجمهور (response effects)

إذا نجد أن هناك علاقة بين نظرية ترتب الأولويات والأطر الإعلامية من حيث تأثيرات وسائل الإعلام على الجمهور فالإعلام يحدث تأثيراته على الجمهور عبر أخباره بما يجب أن يتم تفكيرهم بشأنه ثم توجيهه تفكيرهم نحو ما يحقق اتساقه مع اتجاهاته المعروضة ،وعادة ما يتم فحص المحتوى الإعلامي على ثلاثة مستويات رئيسة (وضع الأولويات،وتركيز الاهتمام، والتقييم) حيث نجد تعامل وضع الأولويات مع الأهمية الخاصة بالمشكلات والقضايا،بينما يتصل تركيز الاهتمام بالتعريف الخاص بالمشكلات والقضايا أما التقييم فيعني بخلق مناخ للرأي ،وعلى نحو بسيط يمكننا استخدام مصطلح المرحلة الأولي لوضع الأولويات الاهتمام،ثم يليها سمات القضية هذه المجموعة الخاصة من الوجهات المنظورة والأطر التي يعتمد الصحفيون والجمهور إلى توظيفها عند تفكيرهم في القضية وهنا يمكن القول بان تأثير الأطر في أجندة أولويات الجمهور يمثل في الحقيقة هذه المرحلة الثانية أولويات الاهتمام ([١٤])

---

[١١] المرجع نفسه ص:١٧٠-١٧١
[١٢] - المرجع نفسه،ص: ١٧٣
[١٣] - المرجع نفسه:ص: ١٧٧-١٧٨
[١٤] - المرجع نفسه،ص: ١٦٨-١٦٩

12 - نظريات الإعلام في الدول النامية:

إذا كانت نظريات الإعلام الغربية قد ركزت على الحقوق والحريات والتأثيرات السياسية لوسائل الإعلام، فأن النظريات التي اهتمت بتفسير واقع الأنظمة الإعلامية في دول العالم الثالث أو الدول النامية، قد ركزت على طبيعة الدور الذي ينبغي أن تسهم به وسائل الإعلام في تحقيق التنمية الشاملة والمستقلة، وتبرز في هذا الإطار نظريتان أساسيتان :

-النظرية التنموية :

صحافة التنمية كما يعرفها "ليونارد سوسمان" هي تركيز الصحفيين الموضوعيين على أخبار أحدث التطورات في مجالات التنمية المختلفة، الأمر الذي يؤدي إلى نجاح التنمية الاقتصادية وتحقيق الوحدة الوطنية.

وتتطلب صحافة التنمية من الصحفي كما يقول "تاريندر أجاروالا" أن يتفحص بعين ناقدة ويقيّم ويكتب عن مدى ارتباط المشروع التنموي بالحاجات المحلية والقومية ويتفحص الاختلافات بين الخطة وتطبيقها، والاختلاف بين آثارها على الناس في تصريحات المسئولين وبين آثارها الفعلية، ونلاحظ هنا التناقض بين الاستخدام الحكومي للصحافة في خدمة التنمية، وبين الدور الرقابي للصحافة في ظل السيطرة الحكومية بتراجع النقد وتتحول أخبار التنمية إلى دعاية سياسية للحكومة وقيادتها.

ووفق هذه النظرية تتلخص مهام وسائل الإعلام في عملية التنمية في النقاط التالية:

أ- تشكيل اتجاهات الشعب وتنمية هويته الوطنية.

ب- مساعدة المواطنين على إدراك أن الدولة قد قامت بالفعل على أداء التزاماتها على الوجه الأكمل.

ج- انتهاج سياسات تقررها الحكومة بهدف المساعدة في تحقيق التنمية الوطنية.

د- تشجيع المواطنين على الثقة بالمؤسسات والسياسات الحكومية مما يضفي الشرعية على السلطة السياسية ويدعم مركزها.

هـ - الإسهام في تحقيق التكامل السياسي والاجتماعي من خلال تجنب الصراعات السياسية والاجتماعية وإحباط أصوات التشرذم والتفرقة والتخفيف من التناقضات في القيم والاتجاهات بين الجماعات المتباينة.

و- المساعدة في الاستقرار والوحدة الوطنية وتغليب المصلحة الوطنية على المصلحة الذاتية.

ز- إبراز الإيجابيات وتجاهل السلبيات وتقليل حجم النقد إلى حجمه الأدنى.

وتأسيساً على ذلك تبرز قضية سوء استخدام صحافة التنمية خاصة في إطار الاحتكار الحكومي للصحف، حيث تتحول طاقات الصحف لخدمة هدف تدعيم مركز السلطة السياسية

وتصبح أهداف التنمية الوطنية ذات أهمية ضئيلة، وتتحول حرية الصحافة كما يشير "جراهام مايتون" لتبدو نوعاً من الترف الفكري في نظر المتحمسين لمفهوم صحافة التنمية، ويوضح فاروق أبو زيد أنه في الدول العربية التي ادعت ضرورة توجيه الصحافة لخدمة التنمية والقضايا القومية انتهى الأمر بتوظيف الصحف لتدعيم النظام السياسي الحاكم والترويج لأفكاره والدفاع عن سياساته.

وهكذا فلم تلبِ هذه النظرية واقع الأنظمة الاتصالية في دول العالم الثالث، الأمر الذي يؤكد الضرورة إلى صياغة نظريات جديدة من إنتاج مفكري العالم الثالث، بحيث تخاطب الواقع بمفهومه وتعقيداته المتشابكة.

- نظرية التبعية الإعلامية :

ظهرت هذه النظرية في دول أمريكا اللاتينية، في حقبة ما بعد الاستقلال، كرد فعل لإخفاق نظريات التحديث الغربية في تفسير أسباب التخلف في الدول النامية، وتتلخص في أن ما تقدمه الدول الصناعية من تكنولوجيا إعلامية وأنظمة وممارسات مهنية إعلامية ومواد وبرامج إعلامية للدول النامية لاستهلاكها يعمل على صنع وتعميق التبعية الإعلامية لهذه الدول، وزيادة اعتمادها على الدول الصناعية المتقدمة

ويقول أهم منظري هذه النظرية "شيلر وماتللارات وبويد باريت" أن هذه التكنولوجيا والأنظمة والممارسات الإعلامية المنقولة من دول العالم المتقدم تعمل على تشويه البنيات الثقافية في دول العالم النامي، وتسهم في إحداث سلبيات عديدة مثل خلق الثقافة المهجنة والتغريب الثقافي والغزو الثقافي، وفي هذا الإطار جاءت جهود منظمة اليونسكو التي أسهمت في تقديم منظور نقدي يتميز بالشمول والموضوعية في محاولة لتجاوز الرؤى الجزئية التي تسعى إلى تسييد الرؤية الغربية في الإعلام والاتصال، مما ترتب عليه تجاهل وإغفال الحقوق الاتصالية لشعوب الجنوب، ولقد حرصت لجنة "ماكبرايد" على طرح تصور شامل يتضمن رؤية ومطالب دول الجنوب في مجال الاتصال والإعلام حيث أبرز تقريرها ضرورة المبادرة إلى تطوير المفهوم التقليدي السائد عن سياسات الاتصال والعمل على تغيير الهياكل الاتصالية السائدة والأخذ بالنظام المفتوح في الاتصال الذي يتيح إشراك الجماهير في العملية الاتصالية، وتكشف لنا النظرة المتعمقة لتجارب العالم الثالث حقيقة الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في تشكيل اتجاهات الرأي العام بصورة خادعة ومضللة ومستهدفة في الأساس إضفاء الشرعية على السياسات الاستبدادية للسلطات السياسية الحاكمة، واعتمادها على تكنولوجيا الاتصال والمعلومات التي تتحكم فيها الشركات متعددة الجنسيات، إلى جانب القوى المحلية ذات النفوذ السياسي والاقتصادي.

نخلص مما سبق إلى أن نظرية التبعية الإعلامية قد أعطت اهتماماً متزايداً للأبعاد الثقافية والتاريخية والدولية في تفسيرها للعلاقة بين وسائل الإعلام والسلطة السياسية ودورها في إطار التبعية الإعلامية والغزو الثقافي.

إلا أنه يؤخذ عليها مبالغتها في تقدير أهمية المتغيرات الخارجية وتأثيرها في الأنظمة والسياسات الاتصالية لدول العالم الثالث، الأمر الذي يقلل كثيراً من أهمية المتغيرات الداخلية فبالرغم مما تمثله الضغوط الدولية من أهمية إلا أن صياغة السياسات الإعلامية مسؤولية وطنية في المقام الأول ويفترض فيها أن تعكس الإرادة الشعبية تصون الذاتية الثقافية.

وأياً كأن الأمر فإن نظرية التبعية الإعلامية في حاجة إلى جهود جديدة لمراجعتها على ضوء المتغيرات الدولية التي برزت في أواخر الثمانينيات، ابتداءً بانهيار الشيوعية وسقوط القطبية الثنائية ومروراً بالنظام العالمي الجديد، وما سمي بعولمة الاقتصاد والسياسة، وانتهاءً بالثورة التكنولوجيا في عالم الاتصال، والحديث عن عولمة الثقافة وصراع الحضارات.

ويمكننا أن نحدد الأنظمة الإعلامية السائدة في العالم الثالث على النحو التالي:

١- نظام إعلامي يقع تحت سيطرة الدولة في إطار مفهومي التنمية والوحدة الوطنية والرقابة تكون صارمة على المضمون.

٢- نظام إعلامي موجه من الدولة: تكون الوظيفة الأساسية للصحافة تعبئة الجماهير من أجل التنمية وتدعيم الوحدة الوطنية فتحل المسؤولية القومية محل المسؤولية الاجتماعية.

٣ - نظام إعلامي مستقل تتمتع فيه الصحافة بقدر من الحرية بعيداً عن التدخل المباشر للحكومة وتستطيع الصحافة في ظله أن تظهر استقلالية عنيفة في مواجهة الضغوط الحكومية.

ولعل هذا التصنيف أكثر مرونة في تصنيف الأنظمة الإعلامية في العالم الثالث، فمن الصعب إخضاعها لتصنيفات جامدة نظراً لما تتضمنه من تناقضات وتعقيدات.

ثالثاً:النظام الصحفي العربي:

تنفرد الصحافة العربية بموروث سلطوي فريد بحكم نشأتها في أحضان السلطة، وتطبيق ما أحدثه الاستعمار وخلفه من قيود وممارسات معادية لحرية الصحافة وقد أنعكس هذا المورث السلطوي بشكل واضح على التشريعات والسياسات والممارسات لدرجة التطابق بين الأنظمة الصحفية والأنظمة السياسية، والتعامل مع ما ينشر في معظم الصحف العربية على أنه يمثل وجهات النظر الرسمية للحكومات العربية، وسنحاول تحديد أبرز ملامح الأنظمة الصحفية العربية من خلال بعض الدراسات التي تناولت قوانين المطبوعات والصحافة العربية والعلاقة

بين الصحافة والسلطة السياسية وتطور الصحافة العربية خلال مرحلتي الاستعمار والاستقلال، ففي دراسة فاروق أبو زيد للأنظمة الصحفية العربية التي اعتمدت تحليل مضمون ١٦ قانون للمطبوعات في بلدان عربية مختلفة ،خلصت الدراسة إلى أن النظام الصحفي السلطوي يشكل الاتجاه الغالب على الأنظمة الصحفية العربية إلا أنه لا يوجد نظام صحفي عربي نقي، حيث تتداخل خصائص الأنظمة الليبرالية والسلطوية والاشتراكية نتيجة الخلط القائم في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمعات العربية.

وفي محاولة لتطبيق نظريات الصحافة الغربية على واقع الصحافة العربية توصلت الدكتورة عواطف عبد الرحمن إلى أن هناك كثيراً من أوجه الشبه بين النظرية السلطوية وممارسات الصحافة العربية، وعلى الرغم من وجود بعض التشابه بين النظرية الاشتراكية وبين الأوضاع الإعلامية العربية إلا أنها ترى أنه من العسير أن لم يكن من المستحيل تعميم هذه النظرية.

أما النظرية الليبرالية فأنها لا تصلح للتطبيق على الصحافة العربية ولا تلائم الواقع السياسي والاقتصادي العربي الراهن حيث تسود الأمية والفقر والتخلف الاجتماعي مع شيوع الأنظمة الأوتوقراطية المتسلطة.

ويوضح حماد إبراهيم أن النظام الصحفي السلطوي هو النظام السائد في الوطن العربي، حيث يبرز احتكار السلطة السياسية للنشاط الإعلامي والصحفي ولا تتسع أغلب الصحف العربية إلا لوجهات النظر الرسمية والارتفاع بمكانة صانع القرار المركزي والترويج لسياسات السلطة والتشكيك في الخصوم أو المعارضين السياسيين وتشويه صورتهم أمام الرأي العام.

وفي دراسة لدور وسائل الاتصال في صنع القرارات في الوطن العربي انتهى بسيوني حماده إلى أن هناك فجوة حقيقية بين النظامين السياسي والاتصالي، وأن هذه الفجوة لا تلغي التبعية، وأرجع هذه الفجوة إلى ميل النظام الاتصالي إلى الإثارة والمبالغة وعدم القدرة على التعبير عن الرأي العام، وغياب المعلومات الموثوق بها من جانب السلطة السياسية وعدم اهتمام صانعي القرارات بقراءة ما تنشره الصحف والنظر إلى الاستجابة لمطالب نظام الاتصال على أنه ضعف من السلطة السياسية.

نخلص من ذلك إلى أن أزمة حرية الإعلام والصحافة في الوطن العربي لا تنفصل عن أزمة الديمقراطية حيث تسود الأنظمة السلطوية التي تضع كل السلطات في يد رئيس الدولة سواء كان ملكاً أو رئيساً أو سلطاناً أو أميراً، وفي غياب التنظيمات السياسية الشعبية والديمقراطية وفي إطار عدم التوازن بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية تحولت معظم الصحف العربية إلى أجهزة حكومية مهمتها الدعاية لأنظمة الحكم وتعبئة الجماهير وحشدها لتأييد سياساتها وممارساتها.

ورغم ما شهدته بعض الدول العربية من تحول إلى نظام التعددية السياسية والصحفية إلا أن الأنظمة الصحفية في تلك الدول لم تتحرر حتى الآن من تراث النظرية السلطوية، حيث تهيمن الحكومة على الصحف المركزية الرسمية، وتمارس أشكالاً مختلفة من التنظيم والسيطرة مثل التحكم في تراخيص إصدار الصحف وتعيين رؤساء التحرير وتوجيه السياسات التحريرية والتحكم في تدفق المعلومات والإعلانات، علاوة على القيود القانونية التي تجيز مراقبة الصحف ومصادرتها وتعطيلها وحبس الصحفيين إذا تجاوز حق النقد الحدود المرسومة له.

وإن كان من الطبيعي أن تسود أنظمة صحفية سلطوية في تلك الدول ذات أنظمة الحكم الوراثية والأوتوقراطية فأنه من غير المقبول أن تستمر المفاهيم الصحفية السلطوية في تلك الدول التي تأخذ بالتعدد الحزبي وتتبنى المفاهيم الإعلامية والصحفية الحديثة.

13- نظرية الطلقة السحرية – الإثارة الموحدة، إطلاق الرصاصة، الإبرة تحت الجلد، نظرية التأثير المباشر لوسائل الاتصال الجماهيري.

خلفية تاريخية:

بعد الحرب العالمية الأولى ظهر حماس شديد لتحليل الدعاية أثناء الحرب الأولى لاسيما بعد أن تأسس معهد لتحليل الدعاية عام ١٩٣٧م،بالولايات المتحدة وقد ظهرت خلال هذه التحليلات أسطورة رجل الدعاية ورجل الإعلام وقوته في استخدام وسائل الإعلام، حيث تبنت البحوث والدراسات الإعلامية خلال العقود الثلاثة من القرن العشرين وجهة النظر التي ترى أن لوسائل الاتصال تأثير كبيرا على الآراء والاتجاهات والسلوك حيث تكون الرسائل الاتصالية كـ(رصاصة سحرية) حول اثر الدعاية، فاعتمدت النظرية في البداية على النظريات العامة في مجال علم الاجتماع وعلم النفس وفقا لتطورها حتى ذلك الوقت .

تقوم هذه النظرية على افتراضين أساسيين هما:

١- **إن الناس يستقبلون الرسائل الاتصالية بشكل مباشر وليست من خلال وسائل أخرى.**

٢- **إن ردود الفعل حيال وسائل الاتصال يتم بشكل فردي ولا يضع في الاعتبار التأثير المحتمل لأشخاص آخرين.**

إن هذه النظرية تنظر إلى الناس باعتبارهم مخلوقات سلبية يمكن التأثير المباشر فيهم بمجرد حقنها بالرسائل الإعلامية ومن ثم فان المتصل يستطيع تحقيق اهدافه بمجرد حقنهم إرسال رسالة إعلامية , ليضمن استجابة فورية من الجمهور.

ولم تصمد هذه النظرية طويلا، إذ أن عملية الاتصال عملية معقدة, وهي تخضع لمجموعة من العوامل المتعددة التي تتحكم في فعالية الرسالة الإعلامية.

لذلك اهتزت هذه النظرية في الأربعينيات إذ لم تصمد أمام الدراسات الميدانية مما فسح المجال أمام نظريات أخرى، وعلى الرغم من إن هذه النظرية أخذت في التقهقر لتحل محلها (نظرية التأثير المحدود أو نظرية التأثير المعتدل ، إلا أنها في نهاية السبعينيات والثمانينيات عادت مرة أخرى للظهور) .

- الجانب التطبيقي – سيتم تنفيذ التطبيق الميداني على كافة النظريات التي تم تدريسها

قائمة المراجع:

١-- ارماند ماتيلار ، وميشليه ماتيلار، نظريات الاتصال ، ترجمة : أديب خضور ، ط١، دمشق ، المكتبة الإعلامية ، ٢٠٠٣م

٢-حسن عماد مكاوي، ليلي السيد ، الاتصال ونظرياته المعاصرة،،الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ٢٠٠٨

٣-- حسني محمد نصر ، وسائل الاتصال الجماهيري ، ط٢، الكويت ، دار السلاسل ، ٢٠٠٨م

٤ - د.سوزان القليني، الاتصال ووسائله ونظرياته،دار النهضة العربية،القاهرة،٢٠٠٥،ص١٦٥.

٥- د. صالح حميد، نظريات الاتصال ، محاضرات على طلبة الجامعات اليمنية ، قسم الإعلام ، مذكرات لم تطبع بعد، ٢٠١٤-٢٠١٥م

٦- د.صالح أبو أصبع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،الأردن،الطبعة الثانية،٢٠٠٥م ،ص ٢٢ -٢٩

٧- عثمان الأخضر العربي: النظريات الإعلامية المعيارية ماذا بعد نظريات الصحافة الأربع، حوليات كلية الآداب، الحولية ١٦، الرسالة ١١٢،الكويت مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت ١٩٩٦

٨--عواطف عبد الرحمن ، النظرية النقدية في بحوث الاتصال، ط١، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ٢٠٠٢م

٩- د. محمد جاسم فلحي الموسوي،محاضرة في نظريات الاتصال والإعلام الجماهيري،كلية الآداب والتربية، قسم الإعلام والاتصال ، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك ، متاحة على الموقع الالكتروني http://www.ao-academy.org/viewarticle.php?id=library-20060523-458

١٠- د. محمد فلحي: صناعة العقل في عصر الشاشة، عمان(الأردن) ، دار الثقافة،٢٠٠٢

١١- محمد منير حجاب ، نظريات الاتصال ، ط١، القاهرة دار الفجر للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠م

١٢- د. محمد فضل الحديدي، نظريات الإعلام –اتجاهات حديثه في دراسات الجمهور والرأي العام،مكتبة نانسي دمياط،القاهرة،٢٠٠٦م.

١٣- - د. نصر الدين لعياضي، دائرة الثقافة والإعلام –الشارقة،٢٠٠٦م، ص 13-111،

١٤- المواقع الالكترونية :

- http://www.wata.cc/forums/showthread.php، تاريخ التصفح يوم الاثنين ٨-١١-٢٠١٠م،الساعة ٩ صباحاً..

[١٥] - جودت مناع(حرية الصحافة وتوصيف نظريات الإعلام) متاحة على الموقع الالكتروني http://www.aswarpress.com/ar/news.php?maa=View&id=6154، تاريخ التصفح يوم الاثنين ٨-١١-٢٠١٠م الساعة ٩ صباحا .

١٦- متاحة على الموقع الالكتروني

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=91427